

في القلب خوف لا يسكن



قال ا [تعالي: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد / 28).

في القلب وحشة، في القلب خوف، في القلب قلق لا يسكن هذا القلق ولا تسكن هذه الوحشة ولا يأنس إلا بذكر ا [، وأنا أقول لكم هذه الكلمة: ابحثوا عن كل شيء، ليس في الأرض كلها شيء يمنحكم سعادة إلا أن تذكروا ا [.

إنّ القلوب لتصدأ صدأ الحديد، قيل: وما جلاؤها؟ قال: ذكر ا [وتلاوة القرآن.

إذاً من أسماء ا [السلام إنك إذا ذكرته شعرت بالسلام، إنك إذا ذكرته زال عنك الخوف، إنك إذا ذكرته زالت عنك الوحشة، إنك إذا ذكرته أنست به، إنك إذا ذكرته اطمأنتت.

البعيدون عن ا [عزّ وجلّ يأكل قلوبهم الخوف، يختلّ توازنهم، وينسحقون، أما المؤمن فهو مطمئن.

إذاً من أسماء ا [السلام إذا ذكرته يمنحك السلام، إذا ذكرته يمنحك الإطمئنان، إذا ذكرته تشعر أنك بالقرب منه، إذا ذكرته تشعر أنّك يدافع عنك، وأنك في رعايته وفي حفظه وفي تأييده وفي توفيقه وفي حمايته.

من معاني اسم السلام أنك إذا اتصلت با [عزّ وجلّ طهرت نفسك من العيوب وهنا ندخل في معاني دقيقة، وأوّل معنى أنّ ذاته جل جلاله تنزهت عن كلّ عيب وصفاته تنزهت عن كلّ نقص وأفعاله تنزهت عن كلّ شر، أي شر؟ هذا الشر المطلق أم الشر الهادف؟ فهذا علاج والعلاج دائماً مر، من المعاني الأخرى: أنّك ذو سلامة أي يمنح السلامة لعباده إما في خلقهم كما تحدثنا قبل قليل وإما في نفوسهم فذكر ا [يورث الأمن والطمأنينة والسلامة.

والآن فالاتصال با [ينقي النفس من عيوبها من البخل، من الشح، من الحقد، من الضغينة، من الحسد، من الكبر، هذه الصفات الذميمة التي يشقى بها الإنسان إذا اتصلت با [عزّ وجلّ تنزه أنت عنها،

إذاً هو ذو سلام في جسمك أعطاك أعضاء وأجهزة وأعطاك خلايا وأنسجة ودقة بالغة في جهازك العظمي والعصبي والعضلي والشرائين والأوردة، وإذا كنت خائفاً وذكرته بث في قلبك السلام، فإذا اتصلت به طهرت من كل العيوب والنقائص وجعلك طاهر النفس.

شيء آخر: [سبحانه وتعالى يهدي عباده سبل السلام، كل إنسان له بيت وأُسرة فممكّن أن يكون في بيته خصام، فيه شحناء، فيه بغضاء، فيه طلاق، فيه أحياناً ضرب لزوجته، هذا البيت فيه شقاق، فيه ضغينة، فيه حقد، فيه مشاجرة، فيه نفور، فإذا اتبعت توجيهات القرآن الكريم ومنهج النبي (ص) يهديك [سبل السلام في بيتك فترى البيت وديعاً فيه طمأنينة فيه راحة نفسية فيه مودة فيه إثارة فيه محبة لأنك اتبعت ما جاء به النبي (ص): إذا دخلت إلى بيتك فسلم على أهلِكَ بقولك السلام عليكم فيذهب الشيطان، إن الشيطان يدخل بيتاً فإذا دخل صاحب البيت ولم يسلم قال لإخوانه: أدركنا المبيت، فيكون طوال هذه الليلة مشاكل، فإذا جلسوا إلى الطعام ولم يسموا [قال: أدركنا العشاء، فإذا دخل صاحب البيت فلم يسلم وجلس إلى الطعام ولم يسم [قال الشيطان لإخوانه: أدركنا المبيت والعشاء في هذا البيت، وبعد، [السلام يهديهم سبل السلام فقد أمرت أن تختار المرأة الصالحة فلما اخترتها لأنها صالحة سعدت بها وأسعدتها فإذا آثرت الجمال على الصلاح من معاني السلام أنرك إذا طبقت شرعه يهديك سبل السلام كقوله تعالى:

(إِنَّ السَّالِمِينَ يَتَّبِعُونَ صَالِحَاتِ أَنْ لَّهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) (الإسراء / 9).

أي إذا طبقت الشرع يعطيك السلامة في الدنيا، وإذا أقبلت على [يعطيك سلامة النفس، وإذا أطعته في كل مناحي حياتك يعطيك سلامة الآخرة، قال [تعالى:

(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (الحشر / 23).

تصاحب أحياناً شخصاً شريراً أو تشاركه في بعض أعمالك فيدمر لك حياتك، وقد يتزوج إنسان امرأة شريرة، إذاً في تجارتك يهديك سبل السلام، في زواجك يهديك سبل السلام، في علاقاتك بجيرانك يهديك سبل السلام، هذا معنى السلام، فأنت إذا طبقت القرآن الكريم أوصلك في كل موضوع، في كل حقل، وفي كل جانب إلى السلام. و[يدعو إلى دار السلام وهي الجنة، فالسلام مريح جداً فإنك تعيش في طمأنينة وتعيش براحة وتحس أن [خالق الكون معك لا يتخلى عنك ولا يسلمك إلى عدوك يدافع عنك ويحفظك ويؤيدك وينصرك لكن إذا دفعت الثمن قال تعالى:

(وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) (المائدة / 12).

إذاً من معاني السلام أن ذكر [يورث الأمن والسلام فمن معاني السلام أن الاتصال ب[عز وجل يكسب السلامة من العيوب والنقائص والأدران والحماقات والحقد والحسد والضغينة والعلو في الأرض والكبر. هذه الصفات الذميمة المهلكة إذا اتصلت ب[عز وجل نقاك منها.

يبارك له في زواجه وفي عمله وفي رزقه وفي صحته وفي أولاده ويهديهم سبل السلام.

(فَالْمُحْسِنِينَ أَتَّبِعَنَّا أَتَّبِعْ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّوا وَلَا يَشْقَوْا) (طه / 123).

يجب أن تعرف أن السلامة كلها أن تكون مع [، السلامة كلها أن تكون وفق أمر [، السلامة كلها في معرفة [السلامة كلها في عبادته السلامة كلها في فهم كتابه السلامة كلها في تنفيذ شرعه السلامة كلها في الالتزام بما أمر.

الآن وردت كلمة السلام في القرآن بمعنى آخر قال الله تعالى:

(وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (يونس/ 25).

ما هي دار السلام؟

الجنة ليس فيها بغض ولا حسد ولا فيها مرض ولا فيها قلق ولا فيها خوف ولا فيها منازعة ولا فيها حروب ولا فيها شيء من هذا كله.

(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَ وَالَّذِينَ يَزِيدُوا دِينَهُمْ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (يونس/ 26).

هذه دار السلام، هذا معنى آخر. السلام ورد في آية أخرى قال:

(وَأَمَّا إِنَّا إِنَّا كَانُوا مِنَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ) (الواقعة/ 90-91).

الله سبحانه وتعالى يخبرك عن سلامة هؤلاء، يقولون، نحن في صحة جيدة وفي سعادة كبرى، أصحاب اليمين في سلام هم في الجنة.

ورد أيضاً في قوله تعالى: (وَسَلَامٌ عَلَىٰ يَوْمٍ وَلَدَ وَيَوْمٍ يَمُوتُ وَيَوْمٍ يُبْعَثُ حَيًّا) (مريم/ 15).

أوحش ما يكون العبد في ثلاثة مواطن، يوم ولد. كان في الرحم مسروراً ومرتاحاً من المتاعب والمشاكل وخرج إلى الدنيا، طبعاً هو انتقل من مكان ضيق إلى مكان واسع ولكي يألف الدنيا يبكي فوراً، أوحش ما يكون العبد في ثلاثة مواطن:

ويوم يموت يدع كل شيء، زوجته وأولاده وبيته وغرفة نومه ومكتبته وسيارته ومحلته التجاري وعنده يوم في الأسبوع يجتمع فيه مع أصحابه إذا كان له أصدقاء وأصحاب. كانت له رغباته وميوله، توقف قلبه وها هم يأخذونه إلى القبر، خرج بلا عودة وترك كل ما ذكرناه.

هو الذي زين البيت ورتبه وعنده مكتبته الخاصة وغرفته الخاصة يضع فيها حاجاته الشخصية بعض الهدايا المهداة إليه يتمنى أهله أن يفتحوا درجه فلا يسمح لهم في حياته وعندما يسلم الأمانة يفتحون الدرج ويأخذون السيارة ويفتحون المحل ويرتبون ويبيعون ويشتررون هكذا تجري الوقائع. وكذلك يوم يبعث حياً، يستشعر الوحشة والخوف.

المصدر: كتاب إستمع بحياتك وعش سعيداً